

# حوار في غائبة الوجود أو عبثيته

شخصيات المحاوره:

صونيا

سليمان

حسام

ليليانا

ايزابيلا

صونيا: أهلا بكم في هذا المنتدى الأدبي الذي خصص هذه الليلة لمناقشة موضوع في غاية الأهمية هل هذا الوجود هو وجود غائي كل سبب فيه يتبع سببه أم هو وجود عبثي تسيّره الصدفة العمياء. يخبط خبط عشواء

حسام: المشكلة في أهل هذا الشرق العتيق أنهم يدعون اكتشافهم لسرّ هذا الوجود واستطاعتهم أن يجيبوا على أشدّ الأسئلة المصيرية. تعقيدا بينما نرى أرجلهم تغوص في وحول مشاكل حياتهم اليومية

ليليانا: أنا عازفة بيانو أعرف بالتجربة والممارسة أن عبقرية الموسيقار تكمن في إبداع لحن تستطيع النغمات الحادة العالية فيه أن تنسجم مع النغمات المنخفضة الناعمة وتكوّن من ذلك الأنسجام. عملا متكاملًا يدخل السعادة الى قلب سامعيه

ازابيلا: أما أنا فمغنية استعراضية أعلم علم اليقين أن صوتي فيه من النشاز أضعاف ما فيه من التناغم. ولكن حركات جسدي الإغرائية تعوّض عن نشاز صوتي حيث أرى المستمعين يطربون لأهتزاز أردافي وارتجاج أثنائي وانفراج وانقباض ساقاي غير مبالين بنشاز صوتي أو تناغمه

سليمان: منذ بدأ الإنسان بتدوين أفكاره لحظنا وجود مدرستين فكريتين. واحدة تقول بغائية الوجود وتعتبر أن له موجودا أوجده منظما بناء على قوانين، كل سبب فيها يتبع سببه ولا شيء وليد الصدفة. واستبحروا في شرح ذلك وتفصيله. والذين قالوا بعبثية الوجود اعتبروا أن الوجود وجد بالصدفة وكان من الممكن ألا يوجد وقد يفنى بالصدفة كما وجد وبالتالي لا يوجد في الوجود قوانين دقيقة تنظمه وتجعل النتائج فيه مربوطة بأسبابها

صونيا: كيف يكون الوجود عبثيا وعلماء الفلك مثلا يقولون لنا كل يوم أنه لو زادت نسبة الأوكسجين في غلاف الكرة الأرضية قليلا لأحترقت مع أهلها ولو نقص قليلا لأختنقت مع أهلها. ولو غير أحد الكواكب مساره قليلا لأصطدم بغيره وانفجر الكون ولو زادت أو نقصت سرعة دوراته لتغير مجرى الزمان. كل ذلك يدل أن هذا الكون منظم تنظيما دقيقا من أصغر موجود فيه اي الذرة وحتى اكبر مجرة فيه وقد لا تكون مجرة باب اللبنة

حسام: ما همني اذا كانت كواكب المجموعة الشمسية تؤدي عملها بناء على قوانين في غاية الانضباط والدقة وأنا كإنسان أعيش واقعا فوضويا عبثيا لا شيء فيه يخضع لقوانين. فهل الرغبة المحمومة التي تنتابني وأنا أرى ايزابيلا ترقص وتغني تخضع لقوانين؟

وهل ملازمتي لسليمان كظله وأنا لا أتفق معه في أكثر أرائه تخضع لقوانين؟ وهل خضوعي لأوامر ليليانا في الإستماع لساعات لسفونية بيتهوفن السابعة وهي تعزفها بتلذذ وهيمان وأنا لا أفهم من أسرار الموسيقى الكلاسيكية شيئا يخضع لقوانين؟

سليمان: بين ما قالتة صونيا عن القوانين التي تضبط حركات الكواكب والمجرات وبين ما قاله حسام عن الفوضى التي تحكم تصرفاته تكمن الحقيقة. فالوجود برأيي غائي تحكمه قوانين دقيقة ولكن هذه القوانين هي جبرية في الموجودات غير العاقلة من جماد وحيوان ونبات واختيارية في العاقل الوحيد الإنسان

صونيا: قرأت كثيرا عن أرسطو بناءً على نصيحة أحد الأصدقاء وفهمت مما قرأته انه قال بوجود عقل كلي ينظم هذا الوجود وبأن

هذا العقل الكلي وضع قوانينه في جواهر الموجودات فأصبحت هذه القوانين فطرة لها تسيرها بدقة وانتظام

ليليانا: لا شك أن هذا الكلام صحيح فالعلوم بمجملها ليست إلا محاولة اكتشاف تلك القوانين التي فطرت عليها الموجودات لمعرفة طريقة ادائها لكي نستطيع أن نفهم آلية هذا الاداء ونتحكم به ونسخره لمنافعنا

ايزابيلا: لماذا لا نقول بشكل أكثر وضوحا إن سعادة الإنسان هي في فهم القوانين التي تسيّر هذه الطبيعة بجميع مكوناتها ومحاولة التناغم مع هذه القوانين. وان تعاسة الإنسان هي في عدم إحترام هذه القوانين الطبيعية والضرب بها عرض حائط المعاندة. فأنا مثلا كمغنية إستعراضية أعتقد أن سبب نجاحي هو فهمي لقوانين إثارة غرائز الحضور والتلاعب برغباتهم ونزواتهم

سليمان: ولكن المصيبة مع الإنسان أنه يحاول عبر ما يملكه ويطوره من علوم أن يكتشف قوانين صيرورة الموجودات لا ليتناغم معها بل ليسخرها لأغراضه الأنانية في جني الأرباح وقهر الآخرين والتحكم بمجرى حياتهم إن لم نقل إستعبادهم

صونيا: هل معنى ذلك أن مزيدا من الأكتشافات العلمية يعني مزيدا من التعاسة لبني البشر. وأن العودة الى حياة ما قبل التاريخ هي الحل المناسب لسعادة الإنسان البيولوجية والنفسية؟

حسام: ألم أقل لكم من قبل أن الشعر وحده لا غير منقذ البشرية من مشاكلها وآلامها ومزاجها السوداوي؟

ليليانا: لا شك أن الشعر منقذ جميل وشهم ويتمتع بأخلاق الفرسان.  
ولكن الشعر المنقذ هو الذي يستلهم حقائق العقل في الخير والجمال  
والعدالة لا الشعر الذي يدغدغ العواطف بالأباطيل ويثير الغرائز  
والمشاعر المدمرة

!ايزابيلا: أنا لا أفهم كيف تكون المشاعر مدمرة

حسام: أنا كشاعر أعرف كيف تكون المشاعر في بعض الأحيان  
مدمرة. وأعرف أن ليليانا أصابت عين الحقيقة في ملاحظتها.  
فالشعراء الكبار الذين ضربوا على أوتار العصبية القومية  
والعنصرية وسخّروا عبقرياتهم لتجيش ملايين الناس ليقفوا  
بعواطف ملتهبة وراء قائد عنصري أو قومي شوفيني ألم يكن  
شعرهم مدمرا؟. اذا عدنا الى مرحلة النازية والفاشية وشعرائها  
أليس هذا نوع من إثارة الغرائز العدوانية والتلاعب بالعواطف  
السامية وتحويلها الى عواطف عنصرية يعتبر عملا تدميريا

صونيا: العواطف السامية هي العواطف التي تستلهم حقائق العقل  
وتساهم في إيصال هذه الحقائق الى نفوس الناس الذين لا يملكون  
القدرة على الوصول عن طريق المنطق ومناهجه المعقدة

حسام: نحن في هذا الشرق نملك أحكاما جاهزة نلقيها على الأشياء  
من فوق ونعتبرها بديهية مسلم بها لا تحتاج حتى الى مراجعة. فإذا  
قلنا مثلا الغرائز فهم الناس فورا أننا نتحدث عن أمور سفلية لا  
تعني إلا الرغبات والنزوات الجنسية الداعرة. واذا ما تحدثنا عن  
العواطف لا يفهم الناس من ذلك إلا هذا الشوق والوله الذي يجذب  
الجنسين الى بعضهما خارج اطار العلاقات الشرعية

سليمان: كل شيء اذا ما تناغم مع طبيعته كان نبيلًا واذا ما خالف طبيعته كان خسيسًا. فالغرائز اذا ما مشت بهدى طبائعها كانت نبيلة وخيرة وعادلة. فلنأخذ مثلا غريزة الجوع، انها غريزة نبيلة اذا ما مارست نفسها بوحى طبيعتها فنحن اذا ما أكلنا ساعة نجوع نكون قد ساهمنا في الحفاظ على قوة ابداننا وسلامتها وسعادتها وهذا خير وعدل، اما اذا أكلنا ونحن متخمون فنكون قد قمنا بعمل خسيس وسيء لأن هذا العمل هو بدافع الشره والتكالب على اللذة وليس بدافع الجوع. وكذلك ممارسة الجنس، فنحن اذا مارسنا الجنس بالتوافق والرغبة المشتركة بدافع الإنجاب للمحافظة على بقاء النوع أو للتخلص من فيض طاقة انتجتها كيمياء الجسد وتمتّعنا بالسعادة نتيجة ذلك فنحن نكون قد قمنا بعمل نبيل وخير وعادل. أما اذا مارسنا الجنس باستعمال الوسائل الاصطناعية كمهيجات ودونما قصد الأنجاب وأجسادنا في حالة قحل ومحل وليس في حالة امتلاء وفيض، فنحن نكون قد قمنا بعمل خسيس وظالم وشرير

ايزابيلا: هذا الكلام منطقي فأنا مثلا عندما أشعر أن جسدي في حالة ترهل داخلي وأن طاقتي الأنثوية شبه معدومة. لا أحاول أبدا الظهور على المسرح حتى لو أغروني بمبالغ كبيرة من المال لأنني أعلم في قرارة نفسي أنني سأفشل في أداء حركات مغرية تجذب الآخرين وتجعلهم ينسون نشاز صوتي، لأنني أعلم بالتجربة والشعور الداخلي أن حركاتي ستكون خالية من الروح كالمرأة التي تتجذب طفلا ميتاً

ليليانا: من خلال عزفي على البيانو أهدتيت الى نظرية وحدة الوجود. أنا لا أفهمها فلسفة وبراهين ولكنني بكل بساطة أفهم أن

آلاف النغمات الصوتية عندما تتآلف تشكل لنا له بصمته الواحدة الموحدة. كنت أسأل نفسي باستمرار كيف أن آلاف النغمات المتباينة في الارتفاع والانخفاض والرقّة والخشونة تنسجم لتصبح لنا واحدا له بصمته التي تميزه عن غيره والتي تحدد هويته. وعندما اقتنعت أن التآلف والأنسجام والتآغم سبب ذلك استطرقت في أفكارى وقلت لنفسى الكون هو واحد غير قابل للتجزئة مؤلف من آلاف المجرات والكواكب والعناصر وما أنتجته من جماد ونبات وحيوان وانسان وكلها متآلفة متآغمة بقانون عقلاىى واحد يكرس وحدتها

صونيا: وهذا ما كان يقوله أرسطو ويردده الآن سليمان بأن العقل الكلى هو المايسترو الذى يناعم ويؤالف بين عناصر هذا الكون ليجمعه واحدا موحدا

حسام: ولكننا لو سلمنا بصحة نظرية وحدة الوجود فهذا لا يعنى أن للوجود موجد قد أوجده. فقد يقول بعضهم أن الوجود أوجد نفسه بنفسه وفرز قوائىنه بنفسه بحركات نحن لا زلنا غير قادرين على اكتشافها وفهمها

سليمان: الكون متآغم متناسق منسجم يشكّل وحدة كاملة متكاملة هذا شىء لا شك فيه رغم أن كثيرا من الناس يحلو لهم مبدأ الثنائية فيقولون هناك الموجب وهناك السالب وهناك قوى تبني وهناك قوى تهدم وهناك عناصر ينتج عنها النمو والأزدهار وعناصر ينتج عنها التدمير والأضمحلال ولكن المتبصر بالأمور يعرف أن كل هذه القوى تضبط صيرورتها وحدة هذا الكون وبالتالي لا تكتمل الواحدة إلا بوجود الأخرى. فالعناصر الموجبة لا تكتمل ولا تستطيع أن تمارس عملها إلا بوجود العناصر السالبة فالإثنان وجهان لحقيقة واحدة

صونيا: هذا قول عجيب غريب أن تكون العناصر الموجبة والسالبة وجهين لحقيقة واحدة. فهل يصح أن نقول أن الحب والكره وجهان لحقيقة واحدة كذلك الخير والشر والظلم والعدل؟

سليمان: دعينا نبسط الأمور قليلا. هل نستطيع أن نصف عملا ما بأنه خير إذا لم نكن قد اختبرنا أعمالا شريرة. هل نستطيع مثلا أن نقول أن العفو عند المقدرة عمل خير لو لم نكن نعرف أن الإنتقام الحاقد عمل شرير. هل كنا نعرف أن الكرم وعطاء المحتاجين بأنه عمل خير لو لم نكن على معرفة أن البخل وحبس العطاء عن المحتاجين عمل شرير.

حسام: معنى ذلك أن المرأة الجميلة الفاتنة التي تحبس جمالها ولا تكشفه لأعين المعجبين امرأة شريرة

سليمان: هذا الكلام صحيح وإن كنت قد وضعت في غير نصابه. فالمرأة الجميلة الشفافة يجب أن لا تحجب جمالها عن الأعين ومن واجبها أن تظهره ليكون مصدر إلهام للفلاسفة والشعراء والفنانين. وهذا الإلهام قد يتجسد أعمالا إبداعية لوحات وتماثيل وألحانا وقصائد وقصصا وأغان وهذا عمل خير أما أن تقدم هذا الجمال وليمة لبعض الأغنياء طلاب الملذات الرخيصة فهذا عمل شرير. لأن فاعل ذلك يكون قد ساهم في إتلاف مقومات جمالية هي في حقيقة أمرها ناتج طبيعي إجتماعي لها طابع الملكية العامة التي يجب المحافظة عليها لجعلها سلما ترتقي عليه أذواق النخب ومعارفها من إدراك الجمال الجزئي المحسوس الى إدراك الجمال الكلي المجرد الذي هو جمال الألوهة

صونيا: أفهم من ذلك أن الله قد وهبنا أجسادا مصممة في أحسن حالات الدقة والكمال الماديين ومن واجبنا أن نحافظ على جمال أجسادنا لأنها أمانة نحن مؤتمنون عليها.

ايزبيلا: هذا صحيح فنحن مؤتمنون على أجسادنا لنبقيها سليمة وجميلة ومتناغمة مع قوانين الطبيعة لأنها ناتج طبيعي

حسام: ولكننا يجب ألا نعري الآخرين لمحاولة إمتلاكها أو إفتراسها

صونيا: هذا عين الصواب فالجمال الأنثوي يجب أن يحاكي العقل أولا والعاطفة ثانيا وتكون احساسيه الغريزية تحت حكم العقل والعاطفة

حسام: كيف يحاكي الجمال الأنثوي العقل وهو الذي يتحكم بإرادة الرجل حتى يفقده عقله

سليمان: أليس التناسق والتناغم بين أعضاء الجسد هو الذي يولد ذلك اللحن الجمالي فيه. والتناسق والتناغم أليس عملا رياضيا منطقيا لا نتذوقه إلا بعقولنا ولا ندرك ابعاده إلا بعقولنا. وهل العدالة في المجتمع مثلا إلا ثمرة التناسق بين قوى السلطة المتعددة من جهة وبينها وبين المواطنين من جهة أخرى. أليس السلام العالمي وهو خير مطلق إلا ثمرة التنسيق والتناسق بين مصالح الدول والمجتمعات والثقافات المتباينة

صونيا: هذا الكلام دقيق فغريزة الشهوة الجنسية قد يولدها جسد غير متناسق ولكنه مثير في بعض أعضائه. فبين إحساس الإثارة والإحساس الجمالي فرق كبير

حسام: أنا لا أسمح لنفسي إلا أن أتذوق جمال جميع سيدات هذا العالم. فواحدة أتذوقها بإثارتها لشهواتي وأخرى أنجذب إليها بالتعاطف والتشابه. والسيدة الوقورة الأرستقراطية أتذوق جمال ترفعها واستعلائها عن صغائر الأمور والسيدة العاقلة أتذوق تناسق أفكارها وترابط المعاني في كلامها. والفاجرة أتذوق فجورها كما أتذوق جمال بركان ينفجر ويقذف بحممه المدمرة

ليليانا: وهل تتذوق المرأة اللئيمة التي لا تحب الخير لنفسها أو للآخرين؟

حسام: هذا هو الضد الذي يكشف جمال ضده كما قال سليمان. فلولا فوضوية القبح وتنافر عناصره وعدوانية أعماله لما تذوقنا بتلذذ جمال التنظيم والتنسيق في الأعمال العادلة

سليمان: من المعروف أن الطبيعة غير العاقلة انتجت بصيرورة حركتها وتفاعل عناصرها الموجودات غير العاقلة ابتداء بالكواكب وانتهاء بالحيوان. وكان ذروة إنتاجها من حيث الكمال والجمال الجسد البشري الذي قال بعض الفلاسفة بأنه العالم الصغير الذي احتوى على كل عناصر وانتظام العالم الكبير. ولكن الطبيعة لم تنتج النفس العاقلة التي تستطيع أن تعقل ذاتها وتعقل هذا الكون بجميع محتوياته. إنّ العقل أيها السادة هو قبس من نور الله وهو الذي أعطانا هويتنا الإنسانية وجعلنا أسياد هذا الكون وخلفاء الله في هذا العالم. لذلك يجب أن تسوس طبائع العقل طبائع الجسد وليس العكس.

ليليانا: هل يعني ذلك أن نفوسنا العاقلة هي وديعة الله فينا كما هو الجسد وديعة الطبيعة. ونحن إذا كنا باريين عادلين علينا أن نحفظ

الوديعة ونصونها كما أعطيت لنا بل نحاول تجميلها وتشفيفها  
والسعي في تطويرها وارتقائها وليس العكس

سليمان: لا أجمل من هذا الكلام فأجسادنا هي أمانة الطبيعة في  
أعناقنا ونفوسنا هي أمانة الله في أعناقنا ولذلك علينا أن نرعى  
حرمة أجسادنا بالتناغم مع قوانين الطبيعة في كل ما يحتاج اليه  
الجسد من مقومات وكذلك علينا أن نرعى حرمة نفوسنا وذلك  
بتغذيتها بالعلوم العقلانية والمناهج المنطقية وتدريبها بالمسائل  
الرياضية حتى وصولها الى ادراك الحقائق الكلية المجردة أو قوانين  
العقل الكلي في علاقتها بذاتها وبالأخرين وبالله

ايزابيلا: إذا كان الأمر كذلك فأنا غير حافظة للأمانة لأنني أحرص  
الآخرين على مخالفة قوانين العقل من حيث سماعهم صوتا نشازا  
والتعمية عليهم بوسائل مصطنعة لجعلهم يستمرئوه

صونيا: هذا للأسف صحيح ولذلك إذا كنت عادلة فما عليك إلا أن  
تغيري مهنتك

ايزابيلا: ولكني أتبرع بكثير من المال لدور الأيتام والاحتاجين

صونيا: إنّ نفسك عليك حقاً قبل أن يكون للآخرين عليك حق

حسام: ولكن إشارة الآخرين برأيي عمل خير لأنه ينقذ الكثير من  
احباطهم ويأسهم وعبثيتهم وضجرهم. إنه يزرع الرغبة في قلوبهم  
للتعلق بالحياة. وكلما كان التعلق بالحياة يحتاج الى عمل وانتاج كان  
معنى ذلك اعطاءهم قوة دفع باتجاه الاخلاص لأعمالهم لجني المال  
لتحقيق رغباتهم

صونيا: الحقيقة أنني لم أعبر عن رأيي تعبيراً دقيقاً في ما هو ظالم في عمل ايزبيلا ليس رقصها الإستعراضى المثير بل استغلال هذا النوع من الرقص لتسويق صوت ليس من حقه أن يسوّق. فأنا شخصياً مع حسام في رأيه أن إدخال البهجة الى قلوب الآخرين واثارتهم فنياً لأخراجهم من احباطهم وعبثيتهم للعودة الى المشاركة في موكب الحياة الصاخب بالحركة والفرح هو عمل جيد وليس رديئاً لأن المجتمع بحاجة إليه.

سليمان: التفكير العبثي والتصرفات العبثية أخطر على صيرورة الحياة من التفكير الخاطيء والتصرفات الخاطئة. لأن العبثي انسان هانت عليه انسانيته فلم يقدرها حق قدرها وبالتالي هو لا يقدر انسانية الآخرين حق قدرها و ولا يعطي المجتمع أو القانون أو أي تنظيم أية أهمية وهذا يشكل خطراً على مجرى الحياة. فالإنسان يجب أن يثمن نفسه تثمينا غالياً. يجب أن يقول لنفسه لقد أعطيت جسداً هو اجمل وأكمل موجود في هذا الوجود. ولقد أعطيت نفساً عاقلة هي قبس من نور الله ولذلك أنا كائن مميز يجب أن أعمل على نفسي بشكل مميز أعمل على جسدي بحسن تربيته بالمأكل والمشرب والرياضة والصيانة من التلوث حتى يغدو جسدي كأنه سهم يكاد ينطلق الى الأعلى. وأعمل على نفسي بتربيتها على العادات المتناغمة مع منطق العقل بعد أن أكون قد زودتها بالثقافات الناضجة والفنون الراقية ودربتها على الفضائل العقلية فعلمتها كيف تسوس ذاتها وتسوس الآخرين بروح الصدق والعدل.

ليليانا: هكذا أحدث نفسي أحياناً فأقول أنني يجب أن أكون مصدر خير وينبوع محبة لجميع الناس وأن وجودي مع الآخرين يجب أن

يفيض حبا وعطاءً وجمالاً ومعرفة لا أن أكون مصدر قلق وإزعاج  
وتشويش وفوضى وجهالة

حسام: أما أنا فأبني للآخرين عالماً دافئاً ملوناً بالكلمات المجنحة  
الرافعة بدم الحياة. أرى وجوهاً بعض ملامحها جميل والبعض  
الآخر قبيح أرى أضاء بعضها ناهد يناطح الهواء بقرنيه والبعض  
الآخر متهدل يعاني ذبول الموت. أرى أعناقاً مشرئبة كأعناق  
الغزلان الشاردة وأخرى مكدسة باللحم مزروعة بفشل بين الكتفين  
وظيفتي ان أسحب الخيط الأبيض من القماش الأسود وأجمع هذه  
الخيوط البيضاء لأنسجها ثياباً تليق بكل ما يتصوره الشاعر من  
جمال إنساني أو طبيعي. غيري حلم بمثل أعلى للجمال الإنساني  
فأمسك بإزميله ونحت تمثالاً سماه أفروديت وآخر أمسك بريشته  
ورسم صورة سماها الموناليزا. أما أنا فرسمت بالكلمات صورة  
عشروت لبنان وجعلت الصورة تنبض بالحياة مثيرة تستفز الغرائز  
دافئة، تستفز العواطف متناسقة تستفز العقول طاهرة، تخولها  
طهارتها أن تكون كاهنة معبد الإله باخوس. هذه غاية وجودي أن  
أنتزع الخيوط البيض من وسط الأقمشة السوداء وأنسج منها ثياب  
الفرح والبهجة والشفافية وصخب الحياة اليومية

ليليانا: أما أنا فغاية وجودي أن أشنف آذان نخبة من الناس بروائع  
الموسيقى الكلاسيكية فأجعلهم يعيشون جمال التناسق بين الأنغام  
عَلَّهم عندما يتصرفون يقومون بأعمال متناسقة. حاولت أن أبداع  
من ذاتي ولكني فشلت فقلت لنفسي سبحان من عرف حدّه فوقف  
عنده.

ايزابيلا: أما أنا فغاية وجودي أن أزرع الفرح في قلوب المحبطين الضجرين. أن أقول لهم الحياة جميلة ودافئة وحنونة وجذابة فلا تتصوروها قطيعا من الذئاب يطاردكم ليفترس أحلامكم وطموحاتكم. الحياة رغم صعابها تستحق أن تعاش لذلك أثيرهم لأحبب الحياة إليهم أخاف على نفسي وعلى الآخرين من الإنعزال والإنكماش والتفوق والخروج من موكب الحياة. أخيرا أعدكم صادقة أنني لن أسوق صوتي للآخرين بعد اليوم فعلينا أن نكون صادقين ونسمي الأشياء بأسمائها وموضوعيين فنحكم على الأشياء لذواتها وليس لما تتصل به

صونيا: أما أنا فغاية وجودي أن أجمع ذوي العقول النيرة المبدعة والأذواق المصقولة المرهفة وأجعلهم يتحاورون لأنني أؤمن أن الأفكار والأعمال السامية التي تجعل التطور ناموسا لهذه الحياة لا تولد من عقل إنسان فرد بل تولد من تلاقح العقول وتزاوجها

سليمان: نحن في هذا الشرق نؤمن أفرادا وجماعات أن لهذا الوجود موجداً قد أوجده في أحسن تقويم. وأن هذا الوجود بجميع مكوناته يتحرك بناء على قوانين عقلانية دقيقة تضبط حركاته. ولكننا في ممارساتنا العملائية نتصرف عكس ما نؤمن به تماما فإذا كنت أنا مثلا أؤمن بأنني وجدت من أجل غاية أحققها فيجب أن يكون مسلكي النظري والعملي مطابقا لتلك الغاية. فإذا قلت لنفسي أن الطبيعة أعطتني جسداً هو أجمل وأكمل موجود في هذا الوجود. كان عندئذ من واجبي أن أتعامل مع هذا الجسد على هدي ما أقول فلا أعرضه لتجارب تتناقض مع طبيعته كتدخين السجائر وشرب الكحول والمخدرات أو إطعامه بغير جوع وسقيه بغير عطش وتلوئته

بالجراثيم نتيجة ممارسات خاطئة. وكذلك إذا كنت أقول بأني أعطيت نفسا عاقلة خالدة هي قبس من نور الله الخالد. كان من واجبي أن أتعامل مع هذه النفس بناء على ما أقول. فأغذيها بالثقافات العقلانية المنطقية البعيدة عن الأوهام والخرافات والخزعبلات والغيبيات وأصونها من الأفكار التي تستولد التعصب والعدوانية والإستعلاء وممارسة التفوق والإستكبار وأجعلها تفهم بأنها جوهر عاقل حرّ مريد مستقل خالد لذلك يتوجب عليها ألا تبادل ذهب الوعي والحرية والإستقلالية والخلود بنحاس الملذات الآنية والمنافع غير المحقة من حب الإفراط بالتملك والجاه والسلطة والإستكبار هذا بالنسبة لي كفرد ولكني أعلم علم اليقين أنني فرد في مجتمع وانني لا أستطيع أن أسوس نفسي بالحق والعدل إذا كان مجتمعي مبنياً على أسس خاطئة فعقائده مستمدة من فكر غيبي أسطوري وحكامه مستبدون ظالمون صادروا عقول الناس وحرّياتهم وعبثوا بكراماتهم. وأغنياؤه استباحوا حرّمات فقرائه وأقوياؤه تسلطوا بالتخويف والترهيب على ضعفائه. مجتمع لا يحترم منطق العقل فالنمو السكاني فيه يفوق النمو الإقتصادي والطبيعة فيه لا يراعى لها ذمة فهي تلوث من كل حدب وصوب. في هكذا مجتمع عليّ أن أنذر نفسي للنضال من أجل حرية كل فرد في التفكير والتعبير والمعتقد وحق كل فرد بالعلم والعمل والتطور والإرتقاء. باختصار عليّ أن أناضل ضد كل مسلك او قانون يحرم الإنسان من تحقيق إنسانيته ككائن عاقل حرّ مستقل طالما أن غايتي كفرد هي أن أحقق إنسانيتي أي أن أبني الإنسان في ذاتي وفي مجتمعي وأبسط أجنحة إنسانيتي لتطال الكون بكامله.